

الشعب الحميري (اليعربي)
في الشمال الإفريقي
(الأشراف الأحرار)

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليمني، محمد بن عبدالعزيز

الشعب الحميري (اليعربي) ف الشمال الأفريقي (الأشرا الأحرار)/

محمد عبدالعزيز اليمني

الرياض، ١٤٣٦هـ

٣٠٠ ص ١٧×٢٤: ج

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠٠-٠٠٠-٠٠٠ (مجموعه)

١. الحديث - ٢ أ. العنوان
ديوي ٠٠.٠٠ ١٤٣٦/٠٠

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٠٠هـ

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨١٥٥-٠٠٠-٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦ - ٤٩٦٨٩٩٤ فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

E-mail eshbelia@hotmail.com

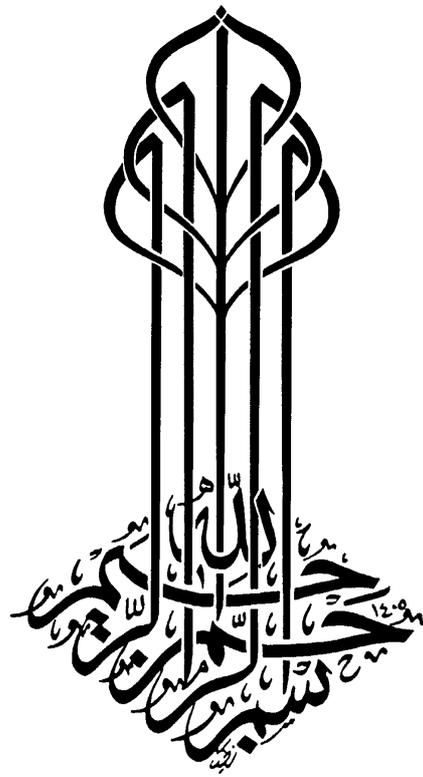


الشعب الحميري (اليعربي)
في الشمال الإفريقي
(الأشراف الأحرار)

إعداد

أ. د. محمد بن عبد العزيز بن سعد اليمني
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية
جامعة الملك سعود

دار كوكب سبيلنا
للنشر والتوزيع



الشعب الحميري (اليعربي) في الشمال الإفريقي (الأشراف الأحرار)

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن
تبعه بإحسان إلى يوم الدين.... أما بعد:

فالحديث عن الشعب الحميري في شمال إفريقيا حديث ذو شجون
لأنه حديث عن أمة ضاربة في التاريخ. متى الوصول؟ سببه؟ أصوله؟
تركيبته؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي اشتد الخلاف فيها بعد عصر
الاستعمار دون ما سبقه من عصور متطاولة بسبب رغبات المستعمرين
ومن دان بدينهم أو استهوى منهجهم من أبناء الشعب الحميري.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:
١٣]. فالمقصد ليس الفخر والخيلاء وإنما الوصول للحقيقة. وهو اجتهاد
يقبل الخطأ وحسبي أني استفرغت وسعي فإن أصبت فمن الله وإن
أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله. أسأل الله أن يوفقني لقول
الحق لا راغبا ولا راهبا من غير الله.
وسيكون الكلام في نقاط هي:

أولاً: المقصود بالشعب الحميري:

هو الشعب المسمى بالبربر أو الأمازيغ والشلوح والريف والطوارق... الخ التي تعني المجموعات البشرية المحتفظة بلغتها الخاصة المتميزة عن العربية الفصحى والموروثة من قبل الفتح الإسلامي. وكذلك يشمل هذا المصطلح - الحميري - البربر الذين تركوا لغتهم الأولى وأصبحوا في العرف الحادث عرباً أو يمكن التعبير عنهم جميعاً بسكان شمال إفريقيا من ليبيا إلى المغرب الأقصى قبل الفتح الإسلامي. ويضاف إليهم العرب القادمون مع الفتح الإسلامي من القبائل اليمانية.

ويضاف إليهم أيضاً القبائل العربية اليمانية التي هاجرت إلى الشمال الإفريقي مع القدوم الكبير للقبائل العربية فيما يعرف بتغريبة بني هلال ومن أشهر تلك القبائل قبائل المعقل من بني الحارث بن كعب. ولا أعني بالشعب الحميري هنا أنهم جميعاً من نسل حمير وإنما هو انتساب للعهد الحميري وللحضارة الحميرية الكبيرة في التاريخ.

وإلا فلا ينكر وجود مجموعات من غير الحميريين مثل قبائل كهلان اليمانية كمذحج وطيء والأزد وهمدان ولخم وجذام وعاملة وكندة

وختعم وغيرهم ممن هم تابعون لإمبراطورية حمير، بل لا ينكر وجود قبائل يمانية يعربية أقدم مثل كنعان القادمة من الشام ومن خرج منهم كالفينيقيين ومنهم حضارة قرطاجة أشهر الحضارات في شمال إفريقيا قبل الفتح الإسلامي والمعدودة من حضارات أهل البلاد لا من الغزاة كالرومان ونحوهم، وكذلك العماليق والسبأيون القدامى والمعينيون .
كذلك لا ينكر وجود أحلاف دخلت معه من أقوام وأجناس أخرى لكنها بدرجة أقل من الحاميين أو الآريين ونحوهم وهذا موجود في كل العالم بل حتى عند العرب في الجزيرة العربية نفسها فالحلف يقوم في كثير من الأحيان مقام النسب.

ثانياً: الشمال الإفريقي:

أقصد بشمال إفريقيا الدول التي ينتشر فيها الشعب الحميري المسمى بالبربر أو الأمازيغ ويدخل من ضمنهم ما سمي خطأً بالمستعربين من البربر وهو خطأ شائع ذلك أنهم عرب أقحاح جذورا وأصلا وإن مرت عليهم عجمة لسان بسبب تطاول السنين عليهم في بلاد سادت فيها العجمة قرونا وهي دول ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا ومالي والنيجر وبركينا فاسو فهذه دول الانتشار للشعب الحميري وهي

تفاوتت في نسبة الحميريين فيها فمن الأغلبية المطلقة في المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا إلى أقلية في البقية.

ولن أتحدث عن مصر والسودان وتشاد مع أن الشعب الحميري العربي موجود فيها بكثرة لأن الأمر سيطول جدا فهذه الدول الثلاث تحتاج إلى ورقة مستقلة.

ثالثا: الحضارة الحميرية وأثرها في الشمال الإفريقي:

الحضارة في اليمن قديمة قدم التاريخ بل هي أقدم الحضارات وأقواها في القديم من الزمن فقد كانت اليمن قصبه العالم وقاعدته وأبناء يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام اليمانيون هم بداية الحضارة العالمية من حضارة معين وقتبان وسبأ وأخيرا حمير^(١)، وقد جاء في القرآن إشارات إلى ملك اليمن وقوته وتدرجه من القوة إلى

(١) وكانت اليمن تعرف بالصحن الطفح لكثرة الهجرات التي خرجت منها لتملاً العالم. وقد تحدث المؤرخون اليونان واللاتين عن عظمة اليمن مما يؤيد ما نقلته الأنباء العربية عن أن اليمن كان مقراً لأقوى دول الأرض في بعض الأزمنة الغابرة فقد امتد حكم ملوكها ثلاثة آلاف سنة وأنها غزت بلاد الهند والصين في المشرق وبلغت بغزواتها مراكش في المغرب. انظر حضارة العرب لغوستاف لوبون ص ٩١، نقله للعربي عادل زعيتر، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الضعف بسبب طاعتهم لله ومعصيتهم له قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿سبأ: ١٥-١٩﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِّعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿الدخان: ٣٧﴾، وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَصْحَابُ الْآيَةِ قَوْمٌ مُّبْتَلَوْنَ بِمَا كَانُوا أَهْلُهَا بِهِمْ وَمَا تَزِيدُ الظَّالِمِينَ خَسْرًا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَعْيِهِمْ مَحْمُودِينَ ﴿سج: ١٤﴾. كَلَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقَّ وَعِيدٍ ﴿ق: ١٤﴾.

عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم)^(١) ، وقد فسرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (٥ / ٣٤٠) تعليق شعيب الأرناؤوط على أحاديث المسند: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة وأبي زرعة عمرو بن جابر وأبو زرعة أشد ضعفا.

الشعب الحميري (اليعربي) في الشمال الإفريقي (الأشراف الأحرار)

بقولها: (كان تبع رجلا صالحا ألا ترى أن الله عز و جل ذم قومه و لم يذمه)^(١).

وتبع هو لقب ملوك اليمن وهم التبابعة وهو يماثل الأكاسرة عند الفرس والقياصرة عند الروم.

وقد ذكر بعض المفسرين أن تبع المذكور في القرآن هو أسعد أبوكريب - كرب -.

(أسعد الكامل) الذي ملك ثلاثمائة وستا وعشرين سنة وهو الذي حاصر المدينة ثم سالم أهلها بعد أن ذكر له أنها مهاجر النبي ﷺ، وترك عندهم لوحا فيه شعر يذكر أنه مؤمن بالنبي ﷺ وقد توارثوه إلى أن وصل إلى أبي أيوب الأنصاري ﷺ الذي نزل عنده النبي ﷺ.

وهو الذي كسا الكعبة في روايات متواترة ويوجد في مكة مكان يسمى دار التبابعة لعله منسوب له. قال سعيد بن جبير: هو الذي كسا

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٢ / ٤٨٨) ووافقه الذهبي في التلخيص بذيل المستدرک.

البيت الحبرات^(١). وقد ذكر من فتوحاته الشيء الكثير في المغرب
والمشرق.

وقد اختلف فيه هل هو نبي أو ملك صالح فقال ابن عباس: نبي
وقال كعب الأحبار: ملك... ولما رجع قومه للكفر بعده سلط الله
عليهم سيل العرم^(٢).

والتبابعة في حضارة سبأ أكثر منهم الصالحون ومنهم الفاسدون فهي
حضارة قديمة جدا بل من أقدم الحضارات قطعا وقد ذكرت في كل
كتب الأقوام القديمة مثل اليونان والرومان بل ذكرت في التوراة
وغيرها، ولا يضرها المبالغات والأساطير التي ألصقت بها فهذا أمر
معهود من الناس ولو نظرنا إلى الأدب الشعبي المتعلق بتغريبة بني هلال
وأبي زيد الهلالي لوجدنا عجبا وهي أقرب عهدا وأقل شأنًا في التاريخ
ومع ذلك لا تنكر التغريبة.

(١) الحبرات: جمع حبرة وهي كساء من صنع اليمن. انظر لسان العرب ٤/١٥٩.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٧/٢٥٨، وتفسير البغوي ٧/٢٣٣، وروح المعاني

للألويسي ١٣/١٢٨.

ومن أشهر التبابعة الذين دخلوا شمال إفريقيا وملكوها وأبقى فيها قبائل وعشائر باتفاق جمع من المؤرخين العرب والبربر القدامى قبل لوثة الاستغراب الحارث الرائش ثم ذو المنار الذي رفع المنار ليهتدى به ثم ابنه أفريقيش بن ذي المنار بن الرائش الذي سميت إفريقيا^(١) عليه وهو من ساق الجنود من اليمن بل وساق كنعان - هي من عماليق اليمن سكنت الشام - بعد هزيمتهم من طالوت إلى شمال إفريقيا وأسكنهم فيها، بل ذكر المؤرخون أنه وصل طنجة فأعجبته فأسكن من قومه قبائل كُتامة وعهامة وزناتة ولواتة، وصنهاجة.

وقد يلمس من روايات المؤرخين أن البربر يتكونون في القديم من صنفين من الناس هم: الجنود والجيوش الحميرية التي خلفها التبابعة في شمال إفريقيا ومنهم قبائل صنهاجة وملتونة وهوارة وكتامة وعهامة وزناتة ومغلية ولواتة... الخ والصنف الآخر وهو الأقدم من العماليق. (كنعان وغيرهم) من البيانية الشمالية وقد سبقوا بسبب الحروب والضغط العسكري في المشرق وكان ملكهم جرجير وقد قتله أفريقيش^(٢).

(١) انظر: تاريخ أبي الفداء ٩٥/١، وتاريخ ابن الوردي ٥٦/١.

(٢) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦٧/١، وتاريخ ابن خلدون ٥١/٢.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أنه ذكر في سبب تسمية ملوك اليمن بتبع أنه يتبع الشمس كما يتبع الظل الشمس ومعنى ذلك أنه يسير بغزواته إلى كل مكان تطلع عليه قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَانَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝٨٤ فَأَنْبَعُ سَبَبًا ۝٨٥ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُنْجَذَفُ فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ۝٨٧ وَأَمَا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۝٨٨ ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا ۝٨٩ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطُّعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿

[الكهف: ٨٣-٩٠].

فذو القرنين من تبابعة اليمن الصالحين كما قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره من المؤرخين الذين بينوا نسبه وأنه الصعب ذو القرنين بن ذي مرائد بن الحارث الرائش بن الهمال ذي سدد بن عاد ذي ملح بن عار الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(١).

(١) انظر تاريخ أبي الفداء ١/ ٩٥.

وقد سار بجيشه إلى مشارق الأرض ومغاربها فوصل إلى مغرب الشمس ولا أظنه إلا بحر الظلمات - المحيط الأطلسي - داعيا للتوحيد وهو ممن اختلف فيه هل هو ملك صالح أم نبي؟ وعلى كل حال فيكفيه شرفا ذكره في القرآن وقد تغنت به العرب حتى قبل الإسلام ونظمت فيه الأشعار قال ابن حجر: «والذي يقوي أن ذا القرنين من العرب كثرة ما ذكروه في أشعارهم قال أعشى بن ثعلبة: والصعب ذو القرنين أمسى ثاويا بالحنو في جدث هناك مقيم. والحنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية المشرق.

وقال الربيع بن ضبيع: والصعب ذو القرنين عمر ملكه ألفين أمسى بعد ذاك رميا. وقال قس بن ساعدة: والصعب ذو القرنين أصبح ثاويا باللحد بين ملاعب الأرياح.

وقال تبع الحميري: قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاها الهدهد. وقال بعض الحارثيين يفتخر بكون ذي القرنين من اليمن يخاطب قوما من مضر: سموا لنا واحدا منكم فنعرفه في الجاهلية لاسم الملك محتملا كالتبعين وذي القرنين يقبله أهل الحجى وأحق القول ما قبلا.

وقال النعمان بن بشير الأنصاري الصحابي بن الصحابي: ومن ذا يعاديننا من الناس معشر كرام وذو القرنين منا وحاتم انتهى.
ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح في اسمه الصعب ووقع ذكر ذي القرنين أيضا في شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم^(١).

وقيل: أن ذا القرنين هو أبو كرب سمي ابن عمير بن أفريقيس الحميري وهو الذي افتخر به تبع اليماني حيث قال: قد كان ذو القرنين جدي مسلما ملكا علا في الأرض غير مفند بلغ المغارب والمشارك بيتغي أسباب ملك من حكيم مرشد فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد^(٢).

ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن كذي المنار وذي نواس وذي رعين وذي يزن وذي جدن^(٣). وذكر أنه

(١) فتح الباري - ابن حجر - (٦ / ٣٨٤ - ٣٨٥).

(٢) خلب: أي طين. انظر لسان العرب لابن منظور ١ / ٣٦٥. والثأط: الطين تغير أو لم يتغير. انظر لسان العرب لابن منظور ٧ / ٢٦٦. والحرمد: الطين شديد السواد المتغير الرائحة. انظر لسان العرب لابن منظور ٣ / ١٤٨.

(٣) الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الريحان محمد البيروني ص ٤١.

كان في عصر إبراهيم عليه السلام وأنه اجتمع معه في مكة المكرمة وتعانقا^(١).

والقول أنه أحد تبابعة اليمن الكبار الذي غزا إفريقيا وفتحها قول له وجاهته:

١- لأن ذا القرنين بلغ بنص القرآن مغرب الشمس أي غاية المنتهى في الغرب وهذا يصدق على المغرب الآن فهو نهاية العالم في القديم وهو ما يسمى ببحر الظلمات ولم يدعي أحد لا الفرس ولا الإغريق أن أحدا من ملوكهم بلغ مغرب الشمس - فلم يعطيهم بعض المسلمين شرفا لم يدعوه -، وإنما من ذكر ذلك هم اليمنيون من قديم الأزمان بل حتى الشعراء نظموا في ذلك فقد بينوا اسمه وأنه الصعب ونسبه وقد سبق. وذكر بعضهم أنه سار إلى شمال إفريقية بمحاذاة البحر المتوسط وبنى إفريقية فلعله إفريقيش المذكور في التواريخ.

٢- والقول بأنه كورش فارس أو الإسكندر المقدوني بعيد جدا؛ لأنه لم يعلم لكورش فتوحات كبيرة خارجة عن المؤلف كالذي نبه له

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٨م.

القرآن في قصة ذي القرنين وأما الاسكندر فقد كان وثنياً^(١) وغاية فتوحاته أفغانستان وانكسر فيها^(٢).

٣- ثم إنه يحمل لقب ذي القرنين، والأذواء لا تعرف إلا في ملوك اليمن.

٤- وسئل ابن عباس رضي الله عنهما وهو ترجمان القرآن عن ذي القرنين ممن كان؟ فقال: (من حمير، وهو الصعب بن ذي مرثد الذي مكنه الله تعالى في الأرض وأتاه من كل شيء سبباً، فبلغ قرني الشمس، ورأس الأرض وبنى السد على يأجوج ومأجوج).

وسئل كعب الأحبار عن ذي القرنين؟ فقال: (الصحيح عندنا من أحبارنا وأسلافنا أنه من حمير)^(٣).

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية ١١ / ١٧١، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٣٩٥ هـ / ٢ / ٢٦٣.

(٢) انظر: أفغانستان - التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الأكبر حتى سقوط طالبان - لستيفن تانر، ترجمة نادية إبراهيم، مراجعة شهاب الدين أحمد، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط الأولى، ١٤٣١ هـ ص ٧٠-٧١.

(٣) المواعظ والاعتبار - (١ / ١٩١)

وفيه يقول النعمان بن بشير:

فمن ذا يعاددنا من الناس معشراً
كراماً فذو القرنين منا وحاتم

وفيه يقول الحارثي:

سَمَّوْنَا وَاحِدًا مِنْكُمْ فَعَرَفَهُ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِاسْمِ الْمَلِكِ مُحْتَمَلًا
كَالتَّبَعِينَ وَذِي الْقَرْنَيْنِ يَقْبَلُهُ
أَهْلُ الْحِجْيِ فَأَحَقُّ الْقَوْلُ مَا قَبَلًا^(١)

٥- قال تعالى: ﴿فَأَنْبَغَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥] والتبابعة إنما سموا بذلك؛ لأنهم يتبعون الشمس في غزواتهم كما سبق ذكره وهذا على وجه الاعتضاد.

٦- وأما القول بأن النبي ﷺ لم يعلم خبره ولو كان من العرب لعلمه^(٢) فهذا قول غريب؛ لأن النبي لم يقرأ ولم يكتب وهذا من

(١) المواعظ والاعتبار - (١ / ١٩١).

(٢) انظر: www.quran-m.com

معجزاته والقرون متطاوله بينه وبين ذي القرنين فأمر متوقع عدم علم النبي صلى الله عليه وسلم به وبغيره من التبابعة. والعراق والشام ليسا بعيدين عن مكة فإذا استغرب عدم علمه لو كان من العرب فكذلك يكون الحال لو كان من الفرس أو الروم ولا فرق.

والمقصود من كل هذا السرد عن ذي القرنين بيان أصل البربر وقدومهم إلى شمال إفريقية وأن من المرجح أن يكون من قادهم هو ذو القرنين المختلف في نبوته وهذا شرف عظيم لهم فذو القرنين قائدهم بل أبوهم وزعيمهم وكفى به شرفا.

رابعا: الأدلة على أن أكثر سكان شمال إفريقيا من حمير

واليعربيين:

الأدلة غير ما سبق كثيرة جدا حتى اعترف بهذا المستشرقون المنصفون منهم جابرييل كامبس في كتابه (البربر ذاكرة وهوية) حيث يقول: إن علماء الأجناس يؤكدون أن الجماعات البيضاء بشمال إفريقيا سواء كانت ناطقة بالبربرية أو بالعربية، تنحدر في معظمها من جماعات متوسطة، جاءت من الشرق في الألف الثامنة قبل الميلاد بل ربما قبلها،

وراحت تنتشر مهدوء بالمغرب والصحراء^(١).

ويقول المستشرق الألماني أوتو روسلر: إن اللغة النوميديّة أي الأمازيغيّة لغة سامية بمعنى لغة عربيّة انفصلت عن اللغات السامية في المشرق في مرحلة مغرقة في القدم^(٢). ويقول الفرنسي فلوريان: التطابق الكامل بين العرب والبربر فيما يلي: أصل مشترك، لغة واحدة، عواطف واحدة، كل شيء يساهم في ربطها ربطاً متيناً^(٣). بل يقول أوفستينوس – القديس عند النصارى الرومان – إنه عندما يسأل البربر ما أصلكم يقولون كنعانيون^(٤).

على آخر تلك النقول التي لا أقصد منها الاعتماد وإنما لإبطال من يجعل كلام الغربيين قرآناً لهوى في نفسه.

(١) البربر الذاكرة والهوية ترجمة جاد الله عزوز الطلحي، مركز جهاد الليبيين

للدراستات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ص ١١.

(٢) انظر: الأصول العربية للغة الأمازيغية <https://fr-facebook.com/note> ..

(٣) انظر: البربر يمانيون لا أوروبيون للديش ص ٥.

(٤) انظر: النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، الاليسكو، تونس،

١٩٨٨م ص ١٣، وعروبة البربر لمادون ص ٤٠.

وأما الأدلة فلن أستطيع أن آتي عليها ولكن أكتفي من القلادة بما أحاط العنق، ومنها:

١- أن كبار وقادة الشعب الحميري مقرون بهذا في جزيرة العرب وفي شمال إفريقيا بل بلغت حد التواتر، قبل لوثة الاستعمار.
وأما ابن خلدون فإنما جاءه الغلط من نسبة كنعان إلى حام حيث قال: والصحيح أنهم من كنعان بن حام^(١). وهذا من أكبر الأخطاء حيث إن الكنعانيين من العرب اليمانية الأولى^(٢). بل إن ابن خلدون أقر بنسبة الكنعانيين الذين منهم جزء من البربر إلى الساميين^(٣).

ثم هو يعود ويفرق بين قبائل البربر فيقر بدخول الحميريين إلى شمال إفريقيا وملكهم لها، وتركهم لقبائل هناك وهذا نص قوله: وملك الحرث الرائش فيما قالوا مائة وخمسا وعشرين سنة وكان يسمى تبعا

(١) تاريخ ابن خلدون (٢ / ٧). قد يوجد كنعان بن حام لكنه غير الكنعانيين سكان الشام الذين ينتمي لهم جزء من البربر ..

(٢) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٧٨/١، تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٢٥/١، وسمط النجوم العوالي للعصامي ٥١ / ١، والأنساب للصحاري ٢٧/١ والأعلام للزركلي ٨٨/٥.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٧/٢.

الشعب الحميري (اليعربي) في الشمال الإفريقي (الأشراف الأحرار)

وكان مؤمنا فيما قال السهيلي، ثم ملك بعده ابنه أبرهة ذو المنار مائة وثمانين سنة.

قال المسعودي وقال ابن هشام: أبرهة ذو المنار هو ابن الصعب بن ذى مدائر بن الملطاط وسمى ذا المنار؛ لأنه رفع المنار ليهدى به ثم ملك من بعده أفريقش بن أبرهة مائة وستين سنة.

وقال ابن حزم: هو أفريقش بن قيس بن صيفي أخو الحرث الرائش وهو الذى ذهب بقبائل العرب إلى إفريقية وبه سميت وساق البربر إليها من أرض كنعان. مر بها عندما غلبهم يوشع وقتلهم فاحتمل الغل منهم وساقهم إلى إفريقية فأنزلهم بها وقتل ملكها جرجير ويقال إنه الذى سمي البرابرة بهذا الاسم؛ لأنه لما افتتح المغرب وسمع رطانتهم قال ما أكثر بربرتهم فسموا البرابرة. والبربرة في لغة العرب هي اختلاط أصوات غير مفهومة ومنه بريرة الأسد ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم إلى الآن بها وليسوا من نسب البربر قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النساين^(١).

(١) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٥١ ..

ولن أستعرض أقوال المؤرخين في القديم من العرب والبربر بل سأكتفي بافتخار يوسف بن تاشفين بحميرته جاء في ترجمته: يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري، أبو يعقوب، أمير المسلمين، وملك المثلثين سلطان المغرب الأقصى، وباني مدينة مراكش، وأول من دعي بأمر المسلمين.

ولد في صحراء المغرب. وولاه ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتوني إمارة البربر، وبايعه أشياخ المرابطين. وجال جولة في المغرب بجيش كبير، فقوي أمره، واستولى على مدينة فاس، وغزا الأندلس فصالحه ملوكها على الطاعة له. واستخلفه أبو بكر بن عمر على المغرب (سنة ٤٦٣ هـ فاستقل به. وبنى مدينة مراكش سنة ٤٦٥ هـ وكتب إليه المعتمد بن عباد (سنة ٤٧٥ هـ) من إشبيلية، يستنجده على قتال الفرنج، فزحف بجموعه، فكانت وقعة "الزلاقة" المشهورة التي انكسر فيها جيش الفرنج الزاحف من طليطلة، كسرة شديدة (سنة ٤٧٩ هـ) وبايعه بعد انتهاء الوقعة، من شهدا معه من ملوك الأندلس وأمرائها، وكانوا ثلاثة عشر ملكا، فسلموا عليه بأمر المسلمين، وكان يدعي بالأمير. وضرب السكة من يومئذ وجددها، ونقش ديناراه (لا إله إلا الله محمد

رسول الله) وتحت ذلك (أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين) وكتب في
الدائرة: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَسِرِينَ» [آل عمران: ٨٥]، (٤١٠ - ٥٠٠ هـ = ١٠١٩ -
١١٠٦ م)^(١).

بل إن شاعر الهجاء يحيى بن عبد الجليل بن سهل اليكبي^(٢) قال في
هجاء المرابطين وأميرهم علي بن يوسف:
«المتمون لحمير، لكنهم
وضعوا القرون مواضع التيجان»
«لا تطلبن مرابطا إذا عفنة
واطلب شعاع النار في الغدران»^(٣)

(١) الأعلام للزركلي ٨ / ٢٢٢.

(٢) أبو بكر: شاعر هجاء، متصرف في المعاني، ينعت بهجاء المغرب. وهو من أهل
"يكة" أحد حصون مرسية. كان كثير الهجاء للمرابطين "الملثمين" وأميرهم علي
بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠ - نحو ٥٦٠ هـ = ١١٠٠ - نحو ١١٦٥ م)
الأعلام للزركلي - ٨ / ١٥٢.

(٣) الأعلام للزركلي ٨ / ١٥٢.

وكذا لم ينس مادحه من نسبته إلى حمير حيث يقول محمد بن سليمان
أبو بكر الأندلسي الوزير الكاتب^(١):
فسارا إلى الطعان حليف صدق
تثور به الحفيظة والذمام
نمى في حمير ونمتك حنم
وتلك وشائج فيها التحام
فيوسف يوسف إذا أنت منه

ك "يامن" لا وهى لهما نظام^(٢)
وهذا أبو فتح المنصور الزيري الصنهاجي بالقرن العاشر الميلادي
يعتز بانتائه الحميري فيقول لمهنتيه بالإمارة معرضا بالفاطميين: إن أبي
وجدي أخذنا الناس بالسيف، وأنا لا آخذهم إلا بالإحسان وما أنا في
هذا الملك ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب؛ لأني ورثته عن آبائي

(١) المعروف بابن القصيرة له شعر عذب، ولسان عصب، ونظم رائع، وفضل

فائق. وله شعر في مدح يوسف بن تاشفين المستولي على المغرب يومئذ .

المحمدون من الشعراء ١ / ١١٦ .

(٢)المحمدون من الشعراء ١ / ١١٦ .

وأجدادي الذين ورثوه عن آبائهم وأجدادهم حمير^(١).

وفي ذلك يقول أبو محمد بن حامد الكاتب

«قوم لهم شرف العلامن حمير

وإذا انتموا صنهاجة فهم هم»

«لما حووا إحرار كل فضيلة

غلب الحياء عليهم فتلثموا»^(٢)

وروي:

قوم لهم العلى من حمير

وإذا دعوا المتونة فهم همو

لما حووا علياء كل فضيلة

غلب الحياء عليهم فتلثموا

٢- وما دعاهم للانتفاء للعامة في ذلك الوقت وترك الانتفاء للخلفاء

والرؤساء من مضر إلا صدق دعواهم وتجردهم نحسبهم.

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ١/٣٤٣، بيروت

١٩٥٠م.

(٢) الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ٢/٤، والكامل في التاريخ ٤/٢٧٢.

٣- اللقب الذي حملوه معهم من أرض اليمن إلى شمال إفريقيا من أحرار يهتبر إلى الأشراف الأحرار سببه الثورة ضد الاستتار بالسلطة وترك الشورى في الحكم، والهزيمة ثم الرحيل فقسم اتجه إلى الحبشة وهم الجعزيون ولقبهم الأحرار ذو الأنفة وقسم اتجه إلى الشام ومنه إلى شمال إفريقيا وهم الأمازيغ الأشراف الأحرار وهذا هو الدخول الأول قبل ثلاثين قرنا من الميلاد^(١).

٤- الشبه الجسماني حتى في الاختلاف بين الصحراويين والجبليين فالبياض والشقرة بل وخضرة العيون توجد في الجبليين ولون الخنطة والسمرة في أهل الصحراء مثلا بمثل بين اليبانية المشرقية والمغربية دون أدنى فرق.

٥- اللغة. شبه كبير بين اللغة الحميرية ولهجات البربر أثبتته علماء الصوتيات بل الخط المسند قريب من التيفيناغ وهما من لغات الضاد والظاد. بل العامود الفقري للغة حمير والبربر وزن أفعول وهم يتميزون به (أحنوب، أعبوس، أجبوش، ألزنوم، الأشلوح، الأعهوم،

(١) انظر: عروبة البربر لمادون ص٩.

الشعب الحميري (اليعربي) في الشمال الإفريقي (الأشراف الأحرار)

الأكنوس، الأكسود الأعمور، الأكهوم، الأوسون، الأيزون). وكلها أسماء لقبائل وقرى حميرية.

بل لا زالت بعض القبائل في جنوب الجزيرة العربية تتخاطب بلغة حمير القديمة وهي شبيهة بلهجات البربر مثل: ظفار والمهرة وسقطرى وفيفا^(١).
٦- الآثار على طول الطريق من جنوب الجزيرة العربية إلى المغرب العربي.

فقد أثبت علماء الآثار النفس اليمني الحميري في البناء والآلات والآنية.

بل أسماء الأماكن انتقلت مع الحميريين فسوسة كانت حضرموت والأشلوخ اسم قبيلة وقرية في اليمن واسم شعب من البربر^(٢).

٧- بل حتى الحداء والغناء فيه شبه بين البربر وبين المهرة وظفار الحميرية وقد بين هذا الألمان كارل ولهم لخماني وهانز هولفريتز

(١) الولد في موريتانيا وشبهها بقبائل اليمن، فولد فلان منتشرة في النسب في موريتانيا وغيرها من بلاد المغرب وفي الكثير من قبائل جنوب الجزيرة العربية.

(٢) انظر: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية للنوايسة ، وثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين لشفيق ص ٢٠-٢١.

والنمساوي الموسيقار فون هورن جوسل^(١).

٨- ثم الدليل الدامغ التطابق في DNA^(٢).

٩- ولا صحة للقول بأن الحميريين من البربر ؛ لأن هذا يخالف

العقل والمنطق والتاريخ.

فالحضارة المتغلبة الغازية بإجماع المؤرخين هي الحميرية والحبشة

غزيت من اليمن واستولي عليها من قبل الجعزيين اليمنيين لقرون

متطاولة والحبشة يقرون بهذا وأن ملوكهم من المهرة يمانيون فلا يصح

القول بأن الأمازيغ غزو اليمن عن طريق الحبشة.

١٠- البربر لفظة أطلقت من اليونان والرومان على كل من ليس

منهم من قبائل جنوب المتوسط حتى على عرب الجزيرة فكيف ينتسب

البعض إلى من يعتبرهم برايرة^(٣).

(١) انظر: مجلة دراسات يمنية دلالة المعمار اليمني على عروبة البربر لمنصور

ص ١١٥-١١٦، العدد الثامن والثلاثون ١٩٨٩م.

(٢) انظر الأصل الصحيح للبربر:

<https://ar-ar.facebook.com/kanembou.net/posts/750658314950036>.

(٣) انظر: الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٦٧/٣.

١١ - طريقة التحنيط. وجد تطابق بين الموجود في الحضارة الحميرية والموجود عند قبيلة مشتى عربي البربرية في جزر الكناري^(١).
١٢ - لا عبرة بضعف اليمن الآن فقد سادت حضارات وبادت مثل فارس والفراعنة. وأين سمرقند وبخارى!!؟؟ وقد عرف اليمن في كتب اليونان والإغريق والرومان باليمن السعيد كما عرفت الإمبراطورية البريطانية والتي لا تغيب عنها الشمس.
قال أبو البقاء الرندي:

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ
فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتها دُولُ
مَنْ سَرَّهُ زَمَنْ سَاءَتْهُ أزمانُ
وهذه الدار لا تُبقي على أحد
ولا يدوم على حالٍ لها شان

(١) انظر عروبة البربر وقائع ودلائل - انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب العربي والجدور العربية اليمنية لقبائل البربر -، لمحمد حسين الفرح، وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، ٢٠٠٤، ص ٤٣.

يُمزق الدهر حتّى كلّ سابعه
إذا نبت مشرفياتٌ وخرصانُ
وينتضي كلّ سيف للفناء ولو
كان ابنَ ذي يزنَ والغمدَ عُمدان
أين الملوكَ ذوو التيجان من يمنٍ
وأين منهم أكاليّلٌ وتيجانُ؟
وأين ما شاده شدّادٌ في إرمٍ
وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ؟
وأين ما حازه قارون من ذهب
وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ؟
أتى على الكُـلّ أمر لا مرد له
حتى قَصّوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلِك
كما حكى عن خيال الطيّفِ وسنانُ
دارَ الرّمانِ على (دارا) وقَاتِلِه
وأَمّ كـسرى فما آواه إيوانُ

كأنما الصَّعب لم يسْهَلْ له سببُ
يومًا ولا ملك الدنيا سُليانُ
فجائعُ الدهر أنوعٌ مُنوعة
وللزمان مسرَّاتٌ وأحزانُ
وللحوادث سُلووان يسهلها
ومالمحلّ بالإسلام سُلووانُ
دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له
هوى له أحدٌ وانهدْ تهلانُ
أصابها العينُ في الإسلام فارتزأتُ
حتى خلت منه أقطارٌ وبلدانُ
فاسأل (بلنسيةً) ما شأن (مُرسيةً)
وأيّن (شاطبةً) أم أيّن (جيانُ)
وأيّن (قُربنةً) دارُ العلوم فكم
من عالمٍ قد سما فيها له شأنُ
وأيّن (حُص) وما تحويه من نزه
ونهرها العذبُ فياضٌ وملاّنُ

قواعدُ كنَّ أركانَ البلادِ فما
عسى البقاءُ إذا لم تبَقْ أركانُ
تبكي الحنيفةَ البيضاءً من أسفٍ
كما بكى لفراقِ الإلفِ هيمانُ
على ديار من الإسلامِ خالية
قد أقفرتُ ولها بالكفرِ عُمرانُ
حيث المساجدُ قد صارت كنائسَ ما
فبيهنَّ إلا نواقيسُ وُصَلبانُ
حتى المحارِبُ تبكي وهي جامدةُ
حتى المنايرُ ترثي وهي عيدانُ
يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةُ
إن كنت في سِنَّةٍ فالدهرُ يقظانُ
وما شياً مرحاً يلهيه موطنهُ
أبعد حمصٍ تغرُّ المرءَ أوطانُ؟
تلك المصيبةُ أنستُ ما تقدمها
وما لها مع طولِ الدهرِ نسيانُ

يا راكبين عتاق الخيلِ ضامرةً
كأنها في مجال السبقِ عقبانُ
وحاملين سيوفَ الهندِ مرهفةً
كأنها في ظلامِ النقعِ نيرانُ
وراتعين وراء البحرِ في دعةٍ
لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ
أعندكم نبأ من أهل أندلسٍ
فقد سرى بحديثِ القومِ رُكبانُ؟
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم
قتلى وأسرى فما يهتز إنسانُ؟
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم
وأنتم يا عبادَ الله إخوانُ؟
ألا نفوسٌ أبّاتٌ لها همٌّ
أما على الخيرِ أنصارٌ وأعدوانُ
يا من لذلةِ قومٍ بعدَ عزِّهم
أحال حالهم جورٌ وطغيانُ

بالأمس كانوا ملوگًا في منازلهم
واليوم هم في بلاد الكفر عبدانُ
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثيابِ الذلِّ ألوانُ
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم
لهالك الأمرُ واستهوتك أحزانُ
ياربَّ أمّ وطفلٍ حيلَ بينهما
كما تفرقَ أرواحَ وأبدانُ
وظفلةً مثل حسنِ الشمسِ إذ طلعت
كأنها هي ياقوتٌ ومرجانُ
يقودها العليجُ للمكروه مكرهَةً
والعينُ باكيةٌ والقلبُ حيرانُ
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ
إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ^(١)

(١) دواوين الشعر العربي على مر العصور ٤٨ / ١٤ .

خامسا: العودة للأصل والجدور سبيل التمكين:

الشعب الحميري في المشرق والمغرب لم يعرف طعم التمكين والعز

إلا بطاعة الله والتوحيد

فمن أسعد الكامل والصعب ذي القرنين إلى المنصور محمد بن أبي عامر المعافري الحميري ويوسف بن تاشفين رحلة طويلة عمرها آلاف السنين شهدت حضارة حميرية قامت على طاعة الله والتوحيد فسادت لقرون خلت فلما عصت حمير ربهما أزال الله ملكها وألبسها لباس الجوع والخوف وكان انهيار سد مأرب وما تبعه من أحداث وتمزق في الأرض.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَجَرٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا

وَزَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ [سبأ: ١٥ - ٢٠].

ثم انهيار حكم الحميريين وزواله بسبب ما حدث في مذبحه الأخدود على يد ذي نواس المتهود قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْوَعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَوَبَّوْا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ [البروج: ١ - ١١].

وقد كانوا سادة العالم ثم اقتصر حكمهم على العرب وقد وفد عبد المطلب جد النبي ﷺ على سيف بن ذي يزن الحميري عندما استعاد ملكهم وخاطبه يا ملك العرب وهو آخر ملوك حمير وبعدها لم يقم لهم قائمة في الشرق وقد أخبر النبي ﷺ بذلك حيث قال: (كان هذا

الأمر في حمير فنزعه الله عز و جل منهم فجعله في قریش وسيعود إليهم^(١).

وإلى الآن لم يرجع ونحن ننتظر وعد الله لكننا مؤمنون بأنه لن يكون إلا بطاعة الله والعودة إلى الإيمان.

وأما في المغرب فلم يكن للحميريين شأن كبير في العالم إلا بعد إسلامهم وصدقهم مع الله فقد كان أبرز من حكم منهم الملوك الكبار: محمد بن أبي عامر المعافري الحميري في الأندلس، ويوسف بن تاشفين الصنهاجي الحميري وقد كانا من المؤمنين الصادقين نحسبهم ولا نزكي على الله أحدا. ثم دخل الحميريون في سبات إلا من بعض المؤمنين الصادقين الذين قاوموا الاستعمار كخطابي ونحوه ولكنهم لم يمكن لهم إلى أن نبتت نابتة في كنف الاستعمار ترى أن عز الحميريين في انسلاخهم من هوية الأجداد ودين الحق، والالتحاق بالمستعمر هوية وديننا وخلقنا. وبئس ما صنعوا فوالله لن يمكن للحميريين بهذا أبدا بدون راية لا إله إلا الله محمد رسول الله التي رفعها الأوائل لن يمكنوا ولن يتحقق وعد النبي ﷺ بمثل هذه الدعوات وسيستمر الاستضعاف.

(١) مسند أحمد بن حنبل - (٤ / ٩١) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا
اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَاصْلَوْا
وَمَسْجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ
إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج ٤٠-٤١].

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أَيِّمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ [القصص: ٤-٦].

لن ينتصر المستضعفون على الفراعنة المستكبرين إلا بالعودة إلى
الطريقة التي أرادها الله لهم، (التوحيد). وبغير ذلك حرث في الماء لن
يجدي شيئاً، سراب بقيعة.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [النور: ٣٩].

ثم تفاءلوا بنصر الله وتمكينه ووعدته، لقد بشركم النبي صلى الله عليه وسلم بأنكم أكثر أهل الجنة.

فعن عمرو بن عبسة السلمي قال : كان رسول الله ﷺ يعرض يوما خيلا وعنده عيينة بن حصن بن بدر الفزاري فقال له رسول الله ﷺ : (أنا أفرس بالخيال منك). فقال عيينة: وأنا أفرس بالرجال منك. فقال له النبي ﷺ : (وكيف ذاك؟) قال: خير الرجال رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم جاعلين رماحهم على مناسج خيولهم لابسو البرود من أهل نجد. فقال رسول الله ﷺ : (كذبت بل خير الرجال رجال أهل اليمن والإيمان يمان إلى لحم وجذام وعاملة ومأكول حمير خير من أكلها وحضرموت خير من بنى الحرث وقبيلة خير من قبيلة وقبيلة شر من قبيلة والله ما أبالي إن يهلك الحارثان كلاهما لعن الله الملوك الأربعة جمداء ومخوساء ومشرخاء وأبضعة وأختهم العمردة. ثم قال:

أمرني ربي عز و جل أن العن قريشا مرتين فلعتتهم وأمرني أن أصلي عليهم فصليت عليهم مرتين). ثم قال: (عصية عصت الله ورسوله غير قيس وجعدة وعصية). ثم قال: (لأسلم وغفار ومزينة وأخلاقهم من جهينة خير من بني أسد وقيم وغطفان وهوازن عند الله عز و جل يوم القيامة). ثم قال: (شر قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب وأكثر القبائل في الجنة مذحج ومأكول)^(١).

وقد ضعفه البعض مع صحة سنده التي لا لبس فيها فقد صححه الألباني و الأرئؤوط والحاكم والذهبي. وله روايات أخرى ضعيفة أما هذه فصحيحة السند.

والحمد لله الذي لم يجعل أمر الجنة للناس وإلا لمنع كثير من المستضعفين منها.

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند (٤ / ٣٨٧) تعليق شعيب الأرئؤوط : إسناده صحيح. و قال الألباني: وهذا إسناد صحيح. انظر السلسلة الصحيحة للألباني ٦ / ١٠٥. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٩١، وقال: هذا حديث غريب المتن صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي التلخيص بذيل المستدرک.

الشعب الحميري (اليعربي) في الشمال الإفريقي (الأشراف الأحرار)

ومذبح المذكورة هي من أبناء عم حمير ومن أصدق جند دولتهم
فهم حميريون من هذا الوجه.
أسأل الله بمنه وكرمه أن يجمعنا في مستقر رحمته وأن ينصر عباده
ويعلي كلمته إنه سميع مجيب.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان
إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا..
